



النقد التفاعلي العربي وإشكالية غياب المنهج the Arabic interactive criticism and the problem of the curriculum absence

هنية مبروكية*، جامعة محمد خيضر، بسكرة (الجزائر). dz.biskra-univ@mabroukia.henia
أمال منصور ، جامعة محمد خيضر، بسكرة (الجزائر). a.mansour@univ-biskra.dz.

تاريخ المقال

النشر: 2025-03-10

القبول: 2024-06-07

الإرسال: 2024-01-31

الكلمات المفتاحية

ملخص البحث

الأدب التفاعلي الرقمي،
التقنيات البرمجية في الأدب
والنقد التفاعلي، النقد
التفاعلي الرقمي والفلسفة
التفاعلية، الفنية الأدبية
والعملية
التكنولوجية، السيميوتقافية
الرقمية.

تسعى هذه الدراسة إلى خوض غمار الأدب التفاعلي الرقمي ، في إطار خاص يفرضه المجال التقني والتكنولوجي ، باعتباره مجالا معرفيا جديدا ، مثل صورة العصر بكل وصولها الحضاري وجسرها الافتراضي ، ليحاور بذلك الإبداع الأدبي نظيره النقدي وفق معادلة صعبة إنتهجت عدة مسارات واجتاحت طرائق متعددة ، ليطل علينا النقد التفاعلي الشبكي وهو ملغوم بكثافة السؤال في ظل صرامة الأدوات البرمجية والتقنية ، في خضم فلسفة تفاعلية ، واختلاف في الآليات مع تعدد المناهج الورقية مما يخلق إنفتاحا في المسارات القرائية وتعدد في الإستجابات ، وهنا تبرز إشكاليته في كيفية تعاطيه للنصوص التفاعلية الرقمية .

Abstract

This study aims to explore the field of digital interactive literature , which is a new field of knowledge that is shaped by the technological and technical dimension. It argues that digital interactive literature is a reflection of the image of the era with its cultural reach and virtual bridge. It engages in dialogue with literary creativity and its critical sweep through multiple methods . This equation is characterized by the interaction of the question with the rigour of software and technical tools , in the midst of an interactive philosophy , and difference in mechanisms with the multiplicity of paper approaches . This creates openness in the reading paths and a multiplicity of responses.

Keywords

Digital interactive literature, software techniques in literature and interactive criticism, digital interactive criticism and interactive philosophy, literary art and technological process, digital semiotic and cultural process.

1. مقدمة:

ظل الإبداع الأدبي لمدة طويلة سجين الوسيط الورقي، في ظل بحث دائم عن تواصل وتفاعل حقيقي بين المبدع والمتلقي، وقد ترتب عن ذلك وجود فجوة عميقة على مستوى التفكير النقدي، أدت إلى تبعية النقد الأدبي للبلاغة القديمة وللمناهج السياقية والنصية، ناهيك عن قداسة سلطة المبدع؛ التي كانت تحرم القارئ من حق التعديل وإعادة التأليف، مما جعل عملية التلقي جافة ومحدودة بحدود عالم الورق الثابت.

وما إن ظهرت التكنولوجيا الرقمية بوسائطها وأدواتها، حتى فتحت آفاق جديدة أمام المتلقي، وحفزته على تجاوز التبعية لسلطة المبدع، والبحث عن مكامن الجمال في الإبداع، واعتلى القارئ بذلك مصاف التفاعل، فراهن على تجاوز القراءة المجردة في ظل انفتاح النصوص التفاعلية ومغادرته بذلك غمرة أحضان الورق ليسبح بذلك في عالم افتراضي، تخدمه الآلة وتحببه الحركة على الشاشة الزرقاء، وقد أدى بنا هذا المنحى الجديد من التفكير إلى استخلاص قواعد جديدة وعلاقات متشعبة مهدت لمرحلة رقمية، أسهمت في مد الجسور من جديد بين الإبداع والنقد وفق رؤية تفاعلية يحكمها التنازل الفكري والتلاقح المثمر باحتضان الأدب للتكنولوجيا، ورغم النجاح الباهر الذي حققه التنظير الأدبي في العصر الرقمي، إلا أنه لم يسلم من أزمات عديدة أبرزها تعدد المصطلح والنظر إلى النصوص التفاعلية ببصيرة الحامل الورقي، مما جعل التفكير النقدي يتأرجح بين القبول والرفض، ولم تعد النصوص ورقية ثابتة، مما جعل النقاد يقعون في أزمة أخرى وهي أزمة المنهج في غمرة تعدد النصوص الرقمية.

أما الأدب الرقمي التفاعلي فقد تباينت واختلفت الآراء في الساحة الأدبية حول هويته وتبنيه ، بين فريق مؤيد وآخر معارض له، بدعوى أنه لا يقتصر على اللغة فحسب، بل يستثمر تقنيات ووسائط متشعبة ومتعددة، بينما رحب به الفريق المؤيد واعتبره تنوعاً إبداعياً،

يغني المنجز الأدبي بتجارب جديدة، وبدافع الانبهار به اعتبروه بديلاً يشق طريقه ليحل محل الأدب الورقي.

وعلى إثر هذا كله نرمي في هذا المقال إلى طرح موضوع النقد التفاعلي (الشبكي) لنعالج فيه تساؤلات عدة فرضت نفسها بقوة على الساحة الأدبية، مما يستدعي إعادة النظر في المنجز الرقمي العربي، وهل نجد نقداً تفاعلياً عربياً يعتمد على الروابط التشعبية مما يخلق مسارات قرائية مختلفة واستجابات متعددة؟ وكيف نصل إلى قراءة تفاعلية في خضم عملية التلقي؟

2. الأدب التفاعلي الرقمي من انفتاح الأدب على الآلة إلى صعوبة التحديد المصطلحي :

في ظل التطورات التكنولوجية والرقمية المتسارعة، حاول أدبنا العربي الخروج من عالم الورق واقتحام الوسيط الإلكتروني بتقنياته العالية ووسائله المتنوعة، وذلك حفاظاً على سيرورة الأدب، وضماناً أيضاً لتوسيع نطاقه وآفاقه، فتعددت بذلك سبل تلقيه من متلق إلى آخر، ومرد ذلك إلى تنوع أجناسه وسهولة التفاعل معه عبر الشاشة الزرقاء، فظهر الأدب التفاعلي الرقمي كنتاج حتمي لجملة الظروف التي عرفت البيئية الإبداعية.

فقد باتت النسخ الرقمية للأعمال شيئاً من الماضي فهذا الأدب «الذي لا يمثل إلا نسخة إلكترونية في مقابل النسخة الورقية للعمل نفسه أصبح نمطاً تقليدياً وكلاسيكياً من أنماط النصوص الأدبية المقدمة عبر الوسيط التكنولوجي وكذلك الحال مع الأدب السمعي البصري، الذي يكتفي بتوظيف المعطيات السمعية والبصرية، من صوت وصورة ثابتة ومتحركة، دون أن يترك مساحة للمتلقي كي يقوم بأي إجراء تفاعلي مع النص والمواد السمعية البصرية الموجودة فيه لا تقدم أكثر من توضيح أو دعم أو تأكيد للفكرة النصية التي يريد المبدع والموجودة في العمل كتابة، في حين يجب على المتلقي إستقبال تلك الفكرة المكتوبة نصياً، وقبول تأكيدات السمعية

البصرية التي يلجأ المبدع إليها لتثبيتها في ذهنه لا أكثر، دون أن يعي كل منهما أن هذا قد يصادر حرية المتلقي في فهم النص بالطريقة التي يرغب فيها» (يخلف، 2013، صفحة 12) وجد الأدب نفسه أمام ضرورة إنتقال من الركيزة الورقية إلى الركيزة الحوسبية التي تمكن المتلقي من التفاعل بحرية مع المنجز الأدبي (ينظر نفسه، صفحة 12) فقد بات المتلقي منتجا ثانيا للنص.

2.1 الأدب الرقمي وتعدد المفاهيم

منذ انطلاق الأدب في حلة جديدة، جعل من التفاعلية أو التشاركية طابعا يغلب عليه، فتجاوز المؤلف محطما قيد الرتابة والثبات، فكان العالم الافتراضي فضاء رحبا، أعاد تقسيم الأدوار في العملية الإبداعية بين المبدع والمتلقي والنص، لتصبح عملية التلقي بذلك مرهونة بكثافة التفاعل المتبادل، بين جمهور القراء والنصوص المعقدة على الجدران الافتراضية، في ظل الإنفتاح المرافق لسمات الأدب الرقمي (ينظر الشمري، 2020، صفحة 42)، فقد بات التعايش مع التكنولوجيا الرقمية اليوم ضرورة لا بد منها في سبيل تحريك عجلة الأدب ونقده، ومن هنا «يعتبر الأدب نتاجا لمخاض كبير بين الفنية الأدبية والعملية التكنولوجية» (العلاء، 2023، صفحة 30) حيث إن هذا الأدب نتج عن تفاعل الأدب والتقنيات التكنولوجية، مما جعل التلقي أكثر تفاعلية وحيوية، فهو قد كسر الحواجز بين الأديب والناقد فجعل الثاني شريكا في إنتاج النص من خلال تقنيات خاصة تتيح له ذلك.

3. مفهوم الأدب الرقمي

طال ما كان الأدب تعبيراً عن قدرات فريدة للأديب ووسيلة لتفجير القدرات الإبداعية لكل زمن (ينظر كرام، 2009، الصفحات 14-15) ومن ذلك يظهر الأدب الرقمي ليجسد ذلك في أحسن صورة عبر نقلة نوعية في شتى ميادين الوعي والحضارة لإبراز التحول المتجه (نفسه 1، صفحة 15) نحو السرعة، وإذا وقفنا قليلا أمام هذا الزخم المتسارع الذي أحدثه توظيف الإنسان لقدراته العقلية في خدمة الحضارة وتخليد منجزاتها على كل المستويات، وخصوصا في

الساحة الأدبية، نجد الأدب الرقمي يقف شامخا ليشكل استمرارية للعمل الأدبي (الشمري، الأدب الرقمي بين ضبابية العولمة وتداعيات المشهد الثقافي، 2020، صفحة 13)، إلا أنه وبحكم حداثة وتعدد رؤى المبدعين والنقاد حوله فقد توهج مفهوم الأدب الرقمي، انطلاقا من كونه «أدبا لم يتخلى عن اللغة في بنائه، ولا يمكن إنتاجه إلا بالوسيط الإلكتروني» (نفسه 1، صفحة 26) وقد تعددت الآراء حوله وتتنوعت، في سبيل وصفه والتعريف به، حتى بات كل ناقد يسمه حسب رؤيته وفلسفته، فمن وجهة نظر الناقدة فاطمة البريكي' هو «الأدب الذي يوظف معطيات التكنولوجيا الحديثة في تقديم جنس أدبي جديد يجمع بين الأدبية والإلكترونية ولا يمكن أن يتأني لمتلقيه إلا عبر الوسيط الإلكتروني، ولا يكون هذا الأدب تفاعليا، إلا إذا أعطى المتلقي مسافة تعادل أو تزيد عن مسافة المبدع الأصلي للنص» (البريكي، 2006، صفحة 49) كما أتاح التفاعل بين الأدب والآلة مجالا إبداعيا جعل المتلقي شريكا في إبداع النص وهو ما أعطى الجنس الناتج صفة التفاعلية، فأطلقت البريكي تسمية الأدب التفاعلي على هذا الأدب.

أما الناقد سعيد يقطين فيرى «أنه مجموعة من الإبداعات والأدب الذي تولدت أجناسه مع توظيف الحاسوب ولم تكن موجودة من قبل، أو تطورت من أشكال قديمة لكنها اتخذت مع الحاسوب صورا جديدة في الإنتاج والتلقي» (يقطين، 2005، الصفحات 9-10) فتح يقطين مجال الأدب الرقمي على كل نص أنتج بالحاسوب، وتشمل أيضا النصوص التي تمت حوسبتها من الأدب الورقي وكذا الموروثات الشفهية ذات الطابع الأدبي.

وفي نطاق هذا الأفق تتضح لنا سمات الأدب التفاعلي، كنوع مستحدث من الثقافة، خلخل إيقاع الأدب تناغما مع مستجدات العصر الراهن، وكسر حاجز التقاليد بإدماجه للقارئ في عملية التلقي ومنحه مساحة قد تعادل أو تفوق مسافة المبدع خلافا لما كان سائدا أيام الوسيط الورقي.

4. النقد الأدبي التفاعلي الرقمي بين سلطة المناهج الورقية وضرورة تجديد المناهج:

في ظل هذه الطفرة الإبداعية الغربية عن المؤلف، والتي أدخلت تحولات على الساحة الإبداعية، فقد بات الأدب مختلفا بما أفرزته طبيعة الاحتكاك بالتكنولوجيا وتطبيقاتها المتطورة «وذلك بالاستغلال على إبداعية النص الرقمي والتي تستدعي تعالق المكون الفني الجمالي مع المكون التقني في بنية النص» (حداد، 2022، صفحة 39) وقد مكنت التكنولوجيا الأدب من الانفتاح على عوالم تجعل منه أكثر متعة وجمالية اختزلتها الآلة، وفي خضم تلك الظروف وجد النقد الأدبي نفسه أمام حتمية العدول عن ما هو سائد، فقد اهتزت الساحة النقدية على وقع أسئلة أفرزتها عملية التلقي، وباتت تموج بها مختلف الطروحات في الخطاب النقدي العربي، سعيا خلف معالجة النصوص الرقمية التفاعلية ومحاولة تحليلها وسبر أغوارها، وكان البطل في هذا الميدان المناهج النقدية الورقية، والتي تم تسريبها لعالم النصوص الرقمية والتفاعلية في ظل غياب نظريات نقدية رقمية فخاصية النقد التفاعلي تسمح له بـ«تقويم وتقييم التفكير الرقمي من جهة، ومرافقة الفعل التواصلي من جهة أخرى» (يمينه، 2021، صفحة 76) تسمح هذه الخواص بتقويم النص الرقمي وبيان قيمته.

4.1. بعض المساعي العربية لتلقي الأدب الورقي بمناهج ورقية:

في محاولتنا لتعقب مسار دراسة النقاد العرب لمناهج تلقي النص التفاعلي، نجد أنفسنا مضطربين أمام ممارسة نقدية تفاعلية رقمية تستخدم الجهاز وبرمجيات خاصة لممارسة العملية النقدية لنصوص تفاعلية رقمية ولا يكون ذلك إلا بنقد تفاعلي رقمي، عبر وسيط إلكتروني تتوالد فيه العملية النقدية وتستمر بتعدد النقاد وانفتاح النصوص التفاعلية، إلا أن هذا الأخير بات يتأرجح بين من يرى بضرورة الإبقاء على المناهج الورقية، ومن يهيم باحثا عن مناهج بديلة.

ويتضح الاضطراب للقارئ العربي فيجد طروحات عدة ضمن مسعى خلق نقد تفاعلي رقمي، إذ يندرج في هذا المسعى النقدي الطرح الذي تقدم به 'محمد العنوز' معتبرا بذلك أن المنهج السيميائي هو الأنسب لهذه النصوص نظرا لتوظيف هذه الأخيرة مختلف التقنيات التكنولوجية وبذلك أسهمت في تفاعل مختلف العناصر الأيقونية مشكلة بذلك نمطا جديدا على مستوى الإنتاج والتلقي (العنوز، 2016، صفحة 64).

وإلى جانب هذا الطرح حاولت 'فاطمة البريكي' لفت الانتباه إلى العلاقة المفترض وجودها بين الأدب التفاعلي ونظرية القراءة والتلقي، معتبرة في ذلك أن نظرية القراءة والتناص، هما الأنسب لدراسة الأدب الرقمي إلى جانب بعض طروحات 'رولان بارت' 'Roland Barth' و'جيرار جينيت' 'Gérard Genette' و'ميخائيل باختين' 'Michell Bakhtine' في مفهوم النص (رحالة، مسارات النقد في الأدب الرقمي بين التنظير والتطبيق، 2020، صفحة 510).

وقد تميز 'جميل حمداوي' بتصوره نظريا لمقاربة أطلق عليها 'الوسائطية' تجتمع فيها المعايير الأدبية والتقنية، كما تعنى في نظره بدراسة الأدب الرقمي دراسة تشريحية متكاملة المستويات، تجتمع فيها عناصر رئيسة في علاقة وطيدة بين ما هو أدبي وفني وجمالي وموضوعاتي وشكلي (حمداوي، 2019، صفحة 41).

ويضاف إلى هذه التصورات تصورات أخرى لكل من 'ناهضة ستار' بالمنهج الأسلوبي و'رحمان غركان' باختياره المنهج السيميائي ومثله في الرأي و'داد عافية' وفهم شيباني (رحالة، مسارات النقد في الأدب الرقمي بين التنظير والتطبيق، 2020، صفحة 510).

ورغم وجاهة كل هذه التصورات إلا أنها تبرز سطحية التفكير النقدي في التشبث بالمفاهيم

الآليات من السيميائية والثقافة الرقمية، والمنهج الثقافي، وقد تم إقتراحه في مجلة فصول في خضم بحث نظري بعنوان 'السيميوتقافية الرقمية، نحو منهج نقدي للأدب الرقمي' تقدم به الباحث 'وصفي ياسين عباس' مطبقاً إياه في عدد من الدراسات وهي:

- سفر الخروج الأزرق 'لا متناهيات الجدار الناري' ل'عباس مشتاق معن' أنموذجاً، قراءة سيميوتقافية (نفسه ا، صفحة 87).

- دورة حياة القصيدة في الشعر الوسائطي: قراءة سيميوتقافية في قصيدة 'قالت لي القصيدة ... ضوؤها العمودي' (نفسه ا، صفحة 87).

- شعرية المرئي والمسموع: قراءة سيميوتقافية في قصيدة 'بحيرة الأمل' الرقمية التفاعلية (نفسه ا، صفحة 87).

ووفقاً لهذه المعطيات فإن وجهة نظر الباحث، توحى بتقديمه لمنهج مزدوج المكونات، فهو يجمع بين عدة مناهج تحت سقف منهج واحد، مما يخلق مسارات قرائية متعددة، تعود في الأصل لطبيعة النصوص الرقمية المراوغة، مما يجعل منه منهجاً توليفياً ينحو منحى النص المترابط، في مهمة تتعدد فيها أدواره دون الاستقرار على أرضية ثابتة.

4.4 مقترح السيميائية ونظرية التلقي:

ويندرج هذا المقترح ضمن الدراسات النقدية العربية والتي حاولت بذلك مقارنة القصيدة الرقمية، بأكثر من منهج وعلى رأسها نظرية التلقي، والسيميائيات، حيث لجأت الباحثة 'مها جرجور' في خضم مقاربتها النقدية لنماذج من أعمال الناقد العراقي 'عباس مشتاق معن' في 'تاريخ رقمية لسيرة، بعضها أزرق' وضمت إليها بعض أعمال 'منعم الأزرق' وذلك من خلال مؤلفها بعنوان 'الأدب في مهب التكنولوجيا'، والذي اعتمدت فيه على نماذج أخرى سردية، وأعمال غربية على غرار القصيدة الرقمية (نفسه ا، صفحة 101)، فالواضح ان هذه

السائدة وذلك بالتعامل مع النصوص الرقمية بعقلية ورقية، أين حمل كل فريق من النقاد لواء تطبيق منهج نقدي يراه الأنسب لفك طلاسم النص التفاعلي الرقمي، فعرفت الدراسات النقدية بروز مقترحات متنوعة سجلتها متون المصنفات النقدية المختلفة نأتى على بعض منها:

4.2 مقترح النقد الثقافي التفاعلي:

حاول الناقد العراقي 'أمجد حميد التميمي' خوض غمار الأدب الرقمي بتصور جديد مزج فيه بين التفاعلية والنقد الثقافي، من خلال مؤلفه الشهير: 'مقدمة في النقد الثقافي التفاعلي'، والذي اعتبره بمثابة منهج يسد الفجوة النقدية التي رافقت ميلاد القصيدة الرقمية، وقد أفصح عن ذلك بوضوح في قوله «وهذا بالضبط ما جعلني أفكر ابتداء في الإستعانة بالنقد الثقافي لتفحص القصيدة الرقمية التفاعلية، فهي تتصف بتنوع جمهورها وانفتاحها على الوسائل المتاحة وتحرر لغتها من قيود الزمان والمكان والمادة» (الملجمي، 2023، صفحة 83) فالثقافة هي ذلك الأفق الذي يتفاعل فيه المبدع والمتلقي، وقد جعلت الآلة العالم قرية صغيرة حتى باتت المثاقفة أفق حياة.

وقد استطاع الناقد من خلال مؤلفه السعي خلف وضع منهج نقدي يناسب القصيدة الرقمية العربية، انطلاقاً من أسس اعتمدها النقد الثقافي التفاعلي؛ كالاستفادة من طروحات الحداثة، وطروحات النقد الثقافي في التعامل مع النصوص، وتوسع مفهوم النصية ليشمل كل ماله القدرة على التأثير في المتلقي فنياً، إضافة إلى إدراك كنه العلاقات بين اللون والصوت، والحركة والكلمة، وتقبل الوسيط الإلكتروني كوسيلة فعالة لتلقي الأدب التفاعلي الرقمي (نفسه ا، صفحة 85).

4.3 السيميوتقافية الرقمية:

وفي ظل البحث عن منهج لنقد النص التفاعلي ظهر هذا المنهج «وهو منهج إجرائي جمع بين نشاطات وممارسات نقدية تتكون من ثلاث آليات نقدية» (نفسه ا، صفحة 87)، وقد إستمدت هذه

تشاركية يجتمع فيها عمل المبدع والمتلقي، وذلك «وفق برمجيات خاصة توظفها الوسائط المتعددة، بوصفها جزءا بنائيا في النص، وذلك لأن الإنطلاق في الأدب التفاعلي تتبعه ممارسة نقدية تفاعلية، من وحي فلسفة تفاعلية إيجابية تعتمد على النص المتفرع ذو النمط الإيجابي، وتطرح من خلاله أنوية نصية غير مكتملة تسمح للمتلقي بالإضافة والتعديل في مساراتها» (خمقاني، 2020، صفحة 7) حيث إن هذه البرمجيات تتيح إنتاج النص وتلقيه من طرف المبدع، ونقده وتعديله من لدن المتلقي.

ولكي تتم عملية الإنتاج النصي التفاعلي ونقده، نحتاج إلى طرائق برمجية أكثر فعالية، مما يتطلب أيضا إنتاج منصات تفاعلية حرة، تمنح المتلقي فرصة الإنتاج الثاني للنص، والذي يستدعي تحقيق التفاعلية التشاركية بشكل دقيق.

ومثال على ذلك ما تم تصميمه من منصات مجانية يختارها المؤلف بتصاميمها الجاهزة، ليضع نصه وفق رؤية إخراجية خاصة، تسمح له أيضا بتصميم موقعه الخاص بناء عليها ومنها: مدونة بلوجر 'Blogger' وورد براس 'wordpress' (قريرة ح.)، الشعرية الرقمية في السرد، رواية الزنزانة رقم 06 عينة، 2022، الصفحات 101-102) كما هو موضح في الصورتين صورة 1: واجهة منتي بلوجر و ورد براس



وفي هذا الصدد تقدم لنا مدونة 'بلوجر' دعما خاصا بإمكانات هائلة للمؤلف، ليتمكن عبرها من تقديم عمله، عن طريق إنشاء حساب خاص ومنحه مساحة تمكنه من القدرة على العمل أثناء الإتصال، كما يعرض كشفا خاصا بكل المتفاعلين

الناقدة في مسعاها النقدي أجادت في التركيب بين نظرية القراءة بآلياتها التي تستهدف القارئ والسميما التي تنطلق من النص، وغدت بذلك منهجا مثاليا يتم من خلاله تحليل النص التفاعلي الرقمي.

4. 5. مقترح اللسانيات والبلاغة العامة وبلاغة الجمهور:

وقد برز هذا المقترح في دراسة الخطاب الشعري على فيسبوك، من خلال مقارنة لسانية رقمية في نماذج مختارة من الشعراء اليمينيين ل'عبد العزيز الزراعي' بآليات متنوعة إجمعت فيها اللسانيات التداولية والعرفانية مما جعل مستويات المقاربة مفتحة على عدة تصورات إمتزجت فيها مكونات مختلفة محدثة بذلك علاقة تشاركية ما بين المستوى البلاغي والمستوى الرقمي، إضافة إلى بلاغة الجمهور، والتي لعبت دورا لا يستهان به في تحليل إستجابات القراء الرقميين وتفاعلاتهم (نفسه ا.، صفحة 102).

وعلى الرغم من فاعلية هذه المقترحات النقدية، إلا أن الوعي النقدي ما زال يعاني التردد والقصور، حول طرق الوصول وكيفيات المقاربة، والتي تمثلت في تصوراتهم القائمة على تصورات نظرية جاهزة، لفطت من رحم القوالب النقدية التقليدية والحديثة، كما هو الشأن مع المناهج السياقية والنسقية، ومما لا شك فيه أن نقدنا العربي في حاجة إلى مقاربات جديدة، تتجاوز التساؤلات التقليدية حول ماهية النصوص الرقمية ومصادر مادتها.

4. 6. التقنيات البرمجية والنقد الرقمي

لقد كان إنتقال الأدب من الورقية إلى الرقمية خطوة جريئة، في سبيل النهوض بعجلة الأدب نحو ثقافة جديدة، تستدع منه التجديد في منظومة تفكيره وأدواته الفنية، خاصة وأن الأدب لم يعد كسابق عهده محشورا في ثنايا الورق، بل اتسعت آفاقه وبزغ نجمه، عبر فضاء رقمي لا يعرف له حد أو نهاية، وأصبح للخطاب الأدبي أشكال متنوعة لا تظهر إلا عبر الجهاز، في علاقة

(10) كما هو موضح في الصورة الآتية من رواية 'الزنزانة 06'

صورة 3: صورة من رواية 'الزنزانة 06'

4. 6. 3 الجانب البرمجي:

وقد تعدت عمليات الدمج فيه بطرق كثيرة، يظهر فيها مستوى التفاعل والتشارك، الذي يحويه دخول مبدعين وفنانين من مجالات مختلفة، ويتم الدمج أولا حسب الرغبة الإخراجية للمبدع، وما يقرره من خلال وضع نسخ مباشرة وأخرى بنسخ أوامر غير مباشرة على قاعدة البيانات للمدونة بتفعيله، كما تسمح عملية الدمج بإضافة شفرات أكواد خاصة عند إضافة الحركة أو الصوت (نفسه ا، صفحة 11) فامتزاج هذه العناصر يجعل النص الأدبي لوحة راقية لا تجذب المتلقي وتشده كل ما بدأ الملل يتسرب إلى نفسه.

4. 6. 4 الجانب التفاعلي:

وهو سمة متفردة لهذا الأدب كما أنه الجانب الذي يبرز من خلاله دور المتلقي، وتتضح من خلاله إمكانات القراءة الحرة التي تتيحها خاصية الروابط التشعبية المولدة للنص المفرّج مع روابط خاصة بجوانب التعديل والإضافة لتكون المشاركة إيجابية في إنتاج النص وهو ما يجعل التفاعل حقيقي في الرواية، كما يضمن استمرارها وامتدادها للتحقق عبرها سمات النص الرقمي الممثل للحدث الرقمي (قريرة ح، الشعرية الرقمية في السرد، رواية الزنزانة رقم 06 عينة، صفحة 111) فقد أتاح المبدع هنا في أعقاب حواراته مع الآلة وتحكمه في بعض تقنياتها تعدد إنتاج النص من قبل المتلقين، الذين يمتلك كل منهم رؤية قرائية تختلف عن غيره.

وانطلاقا مما تقدم نستنتج أن الرواية التفاعلية فن إبداعي مستحدث، له سمات ومميزات جعلت من الوسائط التكنولوجية مسلكا خاصا عبر من خلاله الأدب إلى عالم إفتراضي، تتعدد فيه الوسائط وتتنوع فيه الذوات ويزداد ثراء المعرفة

البلاد، الجهاز المتصل منهن الفنة ...) وهي مؤشرات مهمة في عمليات قياس التفاعل (المصدر، صفحة 102)، تشترط لتحضير مكونات الخطاب التفاعلي (النص) نحتاج إلى عاملين أساسيين يجب توفرهما وهما:

4. 6. 1 الجانب اللغوي:

كما هو موضح في الصورة وهو نموذج من رواية تفاعلية وهي رواية 'الزنزانة 06'

صورة 2 : مقطع من رواية الزنزانة 06



4. 6. 2 الجانب غير اللغوي:

أما هذا الجانب فتمثله: الصورة، الحركة، الصوت، وهو من الجوانب الأكثر تعقيدا لارتباطه ببرمجيات خاصة ك الفوتوشوب 'Photo shop' أو قاطع الأم بي ثري 'MP3cutter' وغيرهما، وهنا يتم انتقاء الصور والأصوات والفيديوهات حسب رؤية إخراجية خاصة بالمبدع، وهنا يظهر تعدد الإخراج من خلال ما يعتمده المؤلف من جوانب فنية في الإخراج.

إضافة إلى عملية الإعداد والتي تضم الجانبين اللغوي وغير اللغوي، وفق خارطة تحتوي خطوات خاصة بكل مؤلف (قريرة ف، مداخله النقد الشبكي التفاعلي بين الحساسية للأدب وصرامة البعد البرمجي للتقنية ، الصفحات 9-

بوجود كم هائل من المتفاعلين بحرية سادت فيها سلطة المتلقي على النص.

وتبعاً لما تقدم حول طبيعة الأدب فقد وجد النقد نفسه أمام حتمية التحرر ليكون بذلك أمام ممارسة نقدية تفاعلية رقمية تستخدم الجهاز وبرمجيات خاصة لممارسة العملية النقدية لنصوص تفاعلية رقمية ولا يكون ذلك إلا عبر نقد تفاعلي رقمي، عبر وسيط إلكتروني تتوالد فيه العملية النقدية وتستمر بتعدد النقاد وافتتاح النصوص التفاعلية (نفسه ا.، صفحة 12)، فبات بذلك الفعل النقدي يتسم بصفة التعدد و استثمار مخرجات العلوم الأخرى تحقيقاً للفلسفة التفاعلية التشاركية التي انطلق منها (يمينه، نقد العقل الرقمي، مقارنة تداولية في أخلاقيات التفكير الرقمي، 2021، صفحة 12)، من علم حواسيب، والموسيقى وغير ذلك سعياً إلى تطوير كفاءات الناقد، وهذا في حد ذاته من مزايا النقد التفاعلي العابر لل تخصصات والبيئات فيه صفة مميزة وإشكالية متعددة المسارات (نفسه ا.، صفحة 13)، وتكمن مزية هذه البيئة في أنها تمكن المنتج والمتلقي على سواء من استثمار الآلة في خدمة الأدب وضمان أمد حياة أطول للنص، فبتعدد الوسائط الموظفة تُدفع الرتبة عن القارئ مما يدفعه إلى التجاوب الأفضل مع ما بين يديه.

5. خاتمة:

في ختام هذه الورقة العلمية التي أثارت مسألة محورية في النقد التفاعلي الرقمي العربي، والمتعلقة بمسألة المنهج نقف على جملة نتائج يمكن أن تأتي على أهمها في الآتي:

- إرتحل الأدب من الورقة إلى الشاشة الزرقاء، مما شكل مخاضاً في تحديد المصطلح بين الدارسين العرب.
- جعل واقع النص التفاعلي المتلقي أمام ضرورة تطوير إمكاناته للتلقي المثالي لهذا النمط من النصوص الأدبية.

➤ شهد الدرس النقدي العربي مقولات نقدية عدة سعت إلى مقارنة النص التفاعلي، يسجل على هذه الأخيرة تخطيها وارتحالها بين المناهج الورقية.

➤ يقف القارئ المتمعن في محاولة النقد التفاعلي العربي على اضطراب واضح في تحديد المنهج الأمثل، فقد ذهب فريق إلى أن الناقد عليه تخير منهج واحد وراح يصوغ مقترحات مختلفة كالسيميوثقافية و نظرية التلقي، النقد الثقافي التفاعلي ... ، في حين توجه آخرون إلى المناداة بمزج المناهج واستثمار آلياتها الإجرائية قصد التحليل الأفضل لهذا النوع من النصوص الأدبية

➤ رغم وجود محاولات ودعوات تقترح مناهج نقدية جديدة إلا أنها ما تزال تفتقر إلى الإجراء الحقيقي.

➤ مما يدعو إلى إعادة النظر فيه أيضاً هو صعوبة تطبيق ما يسمى بالنقد التفاعلي خاصة في السياق العربي، فهو ما زال في طور التأسيس، ولا يزال مظهره بحاجة إلى تجارب وممارسات نقدية جادة.

6. المصادر والمراجع:

أحمد راحلة. (2020). مسارات النقد في الأدب الرقمي بين التنظير والتطبيق. (جامعة النجاح، المحرر) مجلة جامعة النجاح للأبحاث والعلوم الإنسانية ، 20 (3)، 510.

أحمد راحلة. (2020). مسارات النقد في الأدب الرقمي بين التنظير والتطبيق. 510.

المرجع نفسه.

المرجع نفسه.

المصدر نفسه.

المصدر نفسه، (صفحة 11).

المصدر نفسه. (بلا تاريخ). 13.

المصدر نفسه. (بلا تاريخ). 12.

المصدر نفسه.

المصدر نفسه.

المصدر نفسه.

المصدر نفسه.

المصدر نفسه.

- المصدر نفسه.
- المصدر ينظر نفسه. (بلا تاريخ). 13.
- جميل حمداوي. (2019). النقد الرقمي بين النظرية والتطبيق (نحو مقارنة وسائطية) (الإصدار 1). الأردن: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع.
- حافظ الشمري. (2020). الأدب الرقمي بين ضبابية العولمة وتداعيات المشهد الثقافي (الإصدار 1). عمان، الأردن: عالم الكتب الحديث.
- حافظ ينظر الشمري. (2020). الأدب الرقمي بين ضبابية العولمة وتداعيات المشهد الثقافي (الإصدار 1). عمان، الأردن: عالم الكتب الحديث.
- حمزة قرير فايزة أحمد خمقاني. (2020). النقد الشبكي التفاعلي بين الحساسية للأدب وصرامة البعد البرمجي للتقنية ماهيتها، وطبيعتها ومصادرها. تأليف جامعة قاصدي مرباح (المحرر)، الملتقى الدولي الاقتراضي التاسع لتحليل الخطاب الدراسات البينية في اللغة والأدب والنقد، (صفحة 7).
- حمزة قريرة. (2022). الشعرية الرقمية في السرد، رواية الزنزانة رقم 06 عينة. الملتقى السادس النادي مكة الثقافي الأدبي، الشعرية الرقمية، مستجدات الأدب الرقمي وتحدياته، (الصفحات 101-102).
- حمزة قريرة. الشعرية الرقمية في السرد، رواية الزنزانة رقم 06 عينة، (صفحة 111).
- رجب أبو العلاء. (2023). الواقع الافتراضي ومستقبل الرواية الرقمية التفاعلية (الإصدار 1). ورقة، الجزائر: دار فكر كوم للنشر والتوزيع.
- زهور ينظر كرام. (2009). الأدب الرقمي، أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية (الإصدار 1). القاهرة، مصر: دار رؤية.
- سعيد يقطين. (2005). من النص إلى النص المترابط مدخل إلى جماليات الإبداع الثقافي (الإصدار 1). الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.
- صلاح الدين مبارك حداد. (2022). النقد الرقمي بين الأدبية والرقمية. (جامعة محمد الصديق بن يحي، المحرر) مجلة الآداب ، 22 (1)، 39.
- علوي أحمد الملمجي. (2023). الوعي النقدي بتحويلات القصيدة العربية القصيدة الرقمية نموذجاً (الإصدار 1). ورقلة، الجزائر: دار فكر كوم للنشر والتوزيع.
- فايزة أحمد خمقاني حمزة قريرة. مداخله النقد الشبكي التفاعلي بين الحساسية للأدب وصرامة البعد البرمجي للتقنية . (الصفحات 9-10).
- فاطمة البريكي. (2006). مدخل إلى الأدب التفاعلي (الإصدار 1). الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.
- فايزة يخلف. (2013). الأدب الإلكتروني ومجالات النقد المعاصر. (مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، المحرر) مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري (9)، 102.
- كريم محمد بن يمينه. (2021). نقد العقل الرقمي، مقارنة تداولية في أخلاقيات التفكير الرقمي. (جامعة مولاي الطاهر، المحرر) سلسلة الأنوار ، 2، 76.
- كريم محمد بن يمينه. (2021). نقد العقل الرقمي، مقارنة تداولية في أخلاقيات التفكير الرقمي. 12.
- محمد العنوز. (2016). تفاعل الأدب مع التكنولوجيا، نصوص الواقعية الرقمية لمحمد سناجلة -نموذجاً- (الإصدار 1). عمان، الأردن: دار كنوز المعرفة.
- نفسه، المصدر، (صفحة 102).